يخفى من العيوب كيف لا وهو يُخرج النساء عن مرتبتهنَّ في الهيئة الاجتماعيَّة وقد خلقهنَّ الله لتربية ابنائهنَّ والقيام بامورهنَّ البيتيَّة

فيظهر ممَّا سبق انَّ رومانية لا ينقصها شيء من اسباب الترقي المادّي والعلميّ الَّا انَّهُ يسوءنا القول انَّها في تقهقر من حيث الدين والآداب. فانَّ الشعائر الدينيَّة قد خفَّت في القلوب لاسيما في شبَّانها الذين يتشرَّبون منذ حداثتهم روح العصر الجديد لا يبالون بدين ولا يعتبرون السلطان. واذا لم يستدرك اولياء الامر هذا الخلل لاتَّسع الخرق صان الله تلك البلاد وصاننا ايضاً من روح الثورة والالحاد فانَّهُ من المقرَّر انَّ بالدين وحدهُ تقوم الدول وتزعو الممالك ويعزّ السلطان ويعلو منار الامة في كلّ الاوطان

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ومن شعر محمد الغزّي المذكور قولهُ في ناصر الدين الحسين:

يا مجلس الجود والاحسان والكرمِ ... جادت عليكَ سحابُ العزّ والنِّعمِ
ودمتَ وقفاً على مستطرين ندى ... يد الحسين بن حُضر الطاهر الشيمِ
تسعى الى بابك العالي الوفودُ فلا ... عَدَتْ جنابكَ من عُربٍ ومن عجمِ
ساد الاميرُ ثناء حين شاد لهُ ... بناء ذكرٍ كثير الشكر في الأممِ
ما غَربُ بيروتَ الَّا مشرقٌ طلعتْ ... منهُ شموسُ النَّدى والسيفِ والقلمِ (؟ ؛ ؟)

وللغزّي في ناصر الدين مدائح كثيرة طويلة تضيقُ هذه التذكرة عنها ولا بأسَ بذكر الدُّرر اليسير من بعضها. ولهُ من قصيدة افتتحها بقولهِ:

وصلت من بعد هجرٍ ... ووفتْ من بعد غدرِ
ورعتْ سالف عهدٍ ... مرَّ في سالفِ دهرِ

الى ان قال:

غادرتْ غدرانُ دمعي ... سُحباً في الخدّ تجري

كأيادي ناصرِ الدينِ بنِ سعدِ الدينِ خضرِ
حسنُ الأخلاقِ والخُلْقِ لدى عُسرٍ ويُسرِ
عِرْضُهُ بالجودِ والإحسانِ في صونٍ وسترِ
قد طوى حاتم طيٍّ نشرهُ في كلِّ عصرِ
غربُهُ مشرقُ فضلٍ مُشرقٌ بكلِّ بدرِ

ولهُ من قصيدة:

لو أقسم الجودُ انَّ اكثرهُ في ناصرِ الدينِ برَّ في قسمهْ
خيرُ اميرٍ عشيرةً وحمىً ينجو بهِ مَن ألمَّ من الَمهْ

ولهُ ايضاً في مدحه:

ليثُ ردىً غيثُ ردىً مُتلفٌ لو حاز يوماً مالَ قارونِ
عوّدَ كفّيهِ بسطَ فلم يقبضْ سوى ابيضَ مسنونِ
يالهِ حسنَ الثنا يشتري وليس في ذاكَ بمغبونِ

ومنها:

من معشرٍ قحطانُ جدٌّ لهم ذكرهمُ في الهندِ والدينِ (62)
تُنمَى الى النُعمانِ أنسابهم من طيِّئٍ شمِّ العرانينِ

ولهُ من قصيدةٍ:

وانزلْ باعبَيهِ تجد قريةً تقرُّ عينَ الضيفِ والزائرِ
فألقِ عصا الرحلةِ مستبشراً في ظلِّ نادٍ بالنَّدى عامرِ
وناصرَ الدينِ اعتمدهُ تجد ملءَ القلوبِ فيهِ والناظرِ
فانهُ المولى الذي فضلهُ أصبحَ مثلَ المَثَلِ السائرِ
ومن غدا وابلُ معروفهِ رفقاً على الوارد والصادرِ
مولىً بهِ الغربُ غدا مشرقاً لكلِّ فضلٍ باهضٍ باهرِ (63)

ولهُ من غيرها:

جارُهُ (1 جاراهُ يوماً فغدا حسداً مضطرباً في الجانبينِ
رام يحكي علمهُ او جودهُ اين للبحرِ بلوغُ الغايتينِ

1) جاء في ذيل الكتاب: «اراد بجاره البحرَ»

آلُ عبـد الله في عزٍّ بهِ وسموٍ كسموِ الشِعرَيينِ
النجمُ والغربُ شرقٌ لهمُ وابنُ خضر وابنهُ كالنيرَينِ

وقال في بني الغرب:

فهمُ شهبٌ احاطت ببدرٍ بل بشمسٍ في سما الجودِ تجري
بين عزٍّ وصلاحٍ وفتحٍ لم يزل يسمو باشرفِ ذكرِ (١

وللعزّي تهنئة لناصر الدين عند عودته من الكرك (٢):

بكم اشرقت بعد الظلامِ ديارُ واضحى عليها هيبةٌ ووقارُ
واصبح فيها الانسُ من بعد وحشةٍ وهل يسوى الاحبارِ تشرقُ دارُ
سما علا فيها اضاءت بدورُها فلا تالها بعد الظهور سرارُ (٣
وما هي الّا دوحةٌ واميرُها م الحسينُ بن خضرٍ للغصونِ ثمارُ
اميرٌ لهُ من أُسد خفّانَ عُصبةٌ (٣ تزانُ بها غاباتُها وتُزارُ
هم الروضةُ الغنّاء باكرها الحيا لأزهارها في المكرماتِ قرارُ
هم في اللقا نارٌ تُسَرّ بالظُبا رهم في النَدى للقاصدين بحارُ
وهل لامير الغرب في الشرق مُشبهٌ اذا ما رحى الحرب الزّبونِ تُدارُ
بتدبيرهِ والرأي بُلّغتِ المُنى رجالٌ لها حُسن الثناء شعارُ
وعادوا على رَغم العدى لديارهم بخيرٍ كما للجفن عاد غِرارُ
ايا آلَ عبدِ الله إنّا جميعِر رمن لهمُ ماء السماء نجارُ
تذوخ بن قحطان بن عوف بن كندةٍ لهم بكمُ عزٌّ علا وفخارُ
بحيثُ حللتم كنتمُ الشمس اشرقتْ ولا ليل الّا بالضياء نهار
فلا زالت الايّامُ طوعاً لامركم تُسرُّ بكم دارٌ ويُكرَمُ جارُ (٤
ولا زلتمُ مثلَ الاهلّةِ في السما اليكم بأطرافِ البنانِ يُشارُ

(ستأتي البقيّة)

---

١) جاء في ذيل الكتاب: «يعرّض بذكر اخوتهِ الاربعة وهم عزّ الدين حسن وصلاح الدين يوسف وفتح الدين محمّد وشرف الدين سليمان

٢) السرار ان يكون القمر مختفياً (حاشية المؤلف)

٣) خفّان اسم موضع يضرب باسودهِ المثل